المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الملك سعود
كرسي القرآن الكريم وعلومه

جامعة الملك سعود
King Saud University
كرسي القرآن الكريم وعلومه
Chair of Qur'anic Sciences

عناية أهل اليمن بتطوير علم القراءات
القرن التاسع أنموذجاً

بحث مقدَّم
للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية
٦/٤/١٤٣٤هـ - ١٦/٢/٢٠١٣م

إعداد
محمد بن سعيد بكران

المؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية
International Conference for the development of Quranic Studies

عناية أهل اليمن بتطوير علم القراءات
القرن التاسع أنموذجاً

بحث مقدَّم

للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية

٦/٤/١٤٣٤هـ - ١٦/٢/٢٠١٣م

إعداد

محمد بن سعيد بكران

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

السيرة الذاتية

الاسم: محمد سعيد محمد بكران

محل الميلاد: غيل باوزير - حضرموت - اليمن

تاريخ الميلاد: ٩/٩/١٩٨٠م

المؤهلات العلمية:

- خريج معهد القرآن والعلوم الشرعية الثانوي، بحضرموت.
- بكالوريوس في تخصص القراءات القرآنية، من كلية المعلمين بالمدينة النبويَّة، قسم مسار القراءات.
- حالياً طالب ماجستير بقسم التفسير والحديث بكلية التربية جامعة الملك سعود بالرياض.

المؤهلات الأخرى:

- حاصل على إجازة في القراءات العشر الصغرى، وبعض الإجازات الأخرى في رواية حفص، وبعض الإجازات الأخرى في التجويد والقراءات، وعلوم القرآن، وبعض العلوم الأخرى كعلم الحديث وغيره.
- حاصل على دبلوم في الحاسب الآلي ضمن برنامج (طموح بلا حدود).

الأنشطة والمشاركات:

- ضمن فريق الإشراف بملتقى أهل التفسير - ملتقى التجويد والقراءات -.
- المشاركة في تنفيذ بعض الدورات التثقيفية والتعليمية، مثل: (دورة الحج

العملية لمن أراد الحج)، ودورات التجويد والقرآن للمعلمين بالمدارس الحكومية وغيرها، ودورات أئمة المساجد والخطباء، مع بعض الجهات الخيرية.

- المشاركة في تنفيذ بعض الدورات الصيفية الخاصة بحلقات القرآن الكريم.

الأعمال العلمية:

- الإمام عثمان الناشري وجهوده في علم القراءات. (تأليف). مطبوع.
- فوح العبير بشرح منظومة التفسير. (تحقيق).
- بهجة الإخوان بشرح هداية الصبيان. (تحقيق). مطبوع.
- نفائس الهمزة في وقف هشام وحمزة للنَّاشري. (تحقيق).
- الرحلة الجزرية إلى البلاد اليمنية. (لم يكتمل).
- مختصر الهداية في روايتي قالون والدوري لبحرق الحضرمي (تحقيق).

ملخص البحث

اشتمل هذا البحث على الدور اليمني في تطوير علم القراءات في بلادهم، واتخذتُ من القرن التاسع أنموذجاً، إذ هو في نظري أرقى القرون التي ازدهرت فيها القراءات في الديار اليمنية، وهو من عصور الدَّولة الرسولية بالبلاد اليمنية، وافق ذلك تشجيع الدولة لهذا النمط من العلوم، ودعمها ومساندتها.

واشتمل البحث على فصلين وثمانية مباحث، ثم خاتمة وأبرز النتائج والتوصيات.

وفي ثنايا ذلك ذكرتُ مدارسهم وتميّز اليمن بها عن كثير من الحواضر الإسلامية في ذلك العصر، ومن تصدَّر الإقراء بهذه المدارس، ووفادة العلماء إليها، وذكرتُ بعض مؤلفاتهم في تقريب علم القراءات من شروح لبعض متونها، أو نظم لمسائلها وأبوابها، لاسيما كتابي "النشر" و"تحبير التيسير" وأصلهما "الطيبة" و"الدُّرة"، سالكاً طريق الاختصار بما يتناسب مع الحجم المطلوب من عدد أوراق البحث، وقد انتظمت هذه المسائل والمعلومات في ترتيبها على النحو التالي:

الفصل الأول: طرق تطوير القراءات والعناية بها: ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: إنشاء الدور والمدارس لتعليم القراءات.
- المبحث الثاني: تشجيع الأمراء للمقرئين وإكرامهم.
- المبحث الثالث: الاستفادة من الوافدين من علماء القراءات.
- المبحث الرَّابع: إنشاء المكتبات وتوفير كتب القراءات بها.

الفصل الثاني: عناية العلماء بتقريب علم القراءات: ويشتمل على أربعة مباحث:

- المبحث الأول: عنايتهم بتقريب طيبة النشر وأصلها.
- المبحث الثاني: عنايتهم بتقريب نظم الدُّرَّة.
- المبحث الثالث: التأليف في ضبط القراءات المقروء بها في بلدهم.
- المبحث الرَّابع: التنبيه على الأخطاء الشَّائعة عند التالين لكتاب الله في عصرهم.

ثالثاً: الخاتمة:

وذكرتُ أبرز نتائج البحث، والتوصيات، ثم ختمت بمصادر البحث وفهرس الموضوعات.

واستقيتُ مادة بحثي هذا في غالبها من المخطوطات أو ما هو في حكمها، وبعض المطبوع.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعوذُ بِاللهِ مِنْ شرُورِ أَنفسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهِ فَلا مضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وأَشْهدُ أَنْ لا إِلهَ إِلا اللهُ وحْدَهُ لا شرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فإِنَّ علم القراءات من أجل العلوم رفعةً وأعظمها قدراً إذ تعلقها بكتاب الله تعالى، وقد أولاها سلف الأمة عناية فائقة في نقلها أداءً ومشافهةً، وتدويناً، وبيان صحيحها من ضعيفها، نقلاً لها في بطون الكتب وصدور الرجال جيلاً عن جيل، واهتموا بتطويرها وتقريبها وتسهيلها للنَّاس.

وكان لليمن وأهله نصيب من ذلك، فعنايتهم بعلم القراءات منذ زمن مبكر في تاريخ هذه الأمة، ولهم دور بارزٌ في تطوير هذا العلم في بلادهم، وخفي هذا على كثير من الباحثين، وذلك لعدم طبع مؤلفاتهم ونشرها، ولم تكن كتب الطبقات والتراجم اليمنية في متناول الجميع.

لهذا الأمر أحببتُ المشاركة - ضمن المؤتمر الدولي لتطوير الدِّراسات القرآنية - بهذا البحث المختصر الذي عنونتُ له "عناية أهل اليمن بتطوير علم القراءات - القرن التاسع أنموذجاً-"، وهو فترة حكم الدولة الرسولية لليمن، والذي دعاني إلى اختيار هذا الموضوع دون ما سواه ما يلي:

١- ازدهار علم القراءات في اليمن في القرن التاسع دون ما سواه.

٢- إظهار جهود اليمنيين في عنايتهم بالقراءات للباحثين في الدراسات القرآنية.

٣- دعوة الباحثين اليمنيين للبحث في تراثهم، والعمل على تحقيقه وإخراجه ونشره.

٤- رغبتي في التعرُّف على النهضة القرآنية وجهودها في اليمن.

٥- بيان دور العلماء والأمراء والأثرياء في هذا المجال.

فلهذه الأسباب وغيرها شرعتُ بعون الله وتوفيقه في جمع مادة هذا البحث، عسى أن يقتدي من خلف بمن سلف، وتعود لليمن وأهلها مكانتها بين الحواضر الإسلامية العلمية، وما ذلك على الله بعزيز، وهو حسبي ونعم الوكيل، وقد قسَّمت هذا البحث كالتالي:

الفصل الأول: **طرق تطوير القراءات والعناية بها**: **ويشتمل على أربعة مباحث**:

- المبحث الأول: إنشاء الدور والمدارس لتعليم القراءات.
- المبحث الثاني: تشجيع الأمراء للمقرئين وإكرامهم.
- المبحث الثالث: الاستفادة من الوافدين من علماء القراءات.
- المبحث الرَّابع: إنشاء المكتبات وتوفير كتب القراءات بها.

الفصل الثاني: **عناية العلماء بتقريب علم القراءات**: **ويشتمل على أربعة مباحث**:

- المبحث الأول: عنايتهم بتقريب طيبة النشر وأصلها.
- المبحث الثاني: عنايتهم بتقريب نظم الدُّرَّة.
- المبحث الثالث: التأليف في ضبط القراءات المقروء بها في بلدهم.
- المبحث الرَّابع: التنبيه على الأخطاء الشَّائعة عند التالين لكتاب الله في عصرهم.

ثالثاً: **الخاتمة**:

وذكرتُ أبرز نتائج البحث، والتوصيات، ثم ختمت بمصادر البحث.

وختاماً: أشكر بعد شكر الله تعالى كلَّ من ساعدني بإرشاد أو نصحٍ أو توجيه، أو زوَّدني بمخطوطٍ أو أرشدني إليه، أو كان سبباً لي في كتابته، فلهم منِّي الدعاء بظهر الغيب أن يوفقهم الله تعالى دنيا وأخرى، والله تعالى أسأل أن يعلِّمنا الذي ينفعنا وينفعنا بما علَّمنا، وأن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير.

وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

الفصل الأول

طرق تطوير القراءات والعناية بها

ويشتمل على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: إنشاء الدور والمدارس لتعليم القراءات.
- **المبحث الثاني**: تشجيع الأمراء للمقرئين وإكرامهم.
- **المبحث الثالث**: الاستفادة من الوافدين من علماء القراءات.
- **المبحث الرَّابع**: إنشاء المكتبات وتوفير الكتب بها.

المبحث الأول

إنشاء الدور والمدارس لتعليم القراءات

تميَّز أهل اليمن في هذا العصر في تطوير علم القراءات بإنشاء المدارس والدُّور المتخصصة في تعليم القراءات القرآنية، وشارك في بنائها الملوك وجماعة من الأمراء والعلماء والتجَّار، وجعلوا عليها أوقافاً لها، وكان الأساتذة بها يتقاضون مرتبات شهرية تقتطع من أوقاف المدارس، وتختلف هذه المرتبات باختلاف المدرسين ومكانتهم من السلطان[1]، وكانوا يختارون للتدريس والإقراء بهذه المدارس أوسع العلماء معرفة وثقافة، وأكثرهم فضلاً وورعاً[2]، ومن هذه المدارس والدُّور القرآنية:

١- مسجد الأشاعر:

وهو من المساجد الهامة والبارزة في مدينة "زبيد" تعقد به الندوات والمجالس العلمية في القراءات والحديث وغيرهما.

يقول الإمام عثمان النَّاشري "ت: ٨٤٨هـ" عن قراءة متن "الدُّرَّة" بهذا المسجد على الإمام ابن الجزري: «وقد قرأتها عليه في مجالس بعد عصر يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين

(١) ينظر: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٨٢-٨٣ بتصرف يسير.

(٢) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن ص: ١١.

وثمانمائة بمسجد الأشاعر داخل مدينة "زبيد"، وسمعها بقراءتي جماعة كثيرون»[١]. ونادراً ما يأتي عالم إلى اليمن ولا يقصد هذا المسجد[٢].

٢) مدرسة القرَّاء:

وهي من المدارس الشهيرة بمدينة "زبيد" أنشأها الطواشي تاج الدين بدر بن عبد الله المظفري، وخصَّص هذه المدرسة لقراء القراءات السَّبع، وعيَّن بها إماماً للصَّلاة ومؤذناً، وأوقف عليها أوقافاً طائلة، وممن تولَّى التدريس والإقراء بها المقرئ أبو موسى عمران بن النعمان بن زيد الحرازي، والمقرئ يوسف بن محمَّد بن مسعود، والمقرئ علي بن صالح الحضرمي، وغيرهم [٣].

٣- المدرسة الأسدية:

ابتناها الأمير أسد الدِّين محمد بن الأمير بدر الدِّين بن الحسن بن رسول سنة ٦٧٧هـ، وهي ما تزال عامرة إلى اليوم بمدينة "إب"، وقد أوقف عليها أوقافاً تقوم بكفاية الجميع، وممن تولَّى تدريس علم القراءات بها المقرئ عثمان بن عمر النَّاشري ت: ٨٤٨هـ[٤].

---

(١) ينظر: شرح الإمام الزبيدي على الدُّرَّة ص: ١٠٩-١١٠.

(٢) ينظر: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٧٥.

(٣) ينظر: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٧٣، والمدارس الإسلامية في اليمن ص: ١٣٧-١٤٠.

(٤) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: ١١٦، والمدارس الإسلامية في اليمن ص: ٩٦-٩٨، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٨١.

٤- المدرسة الظاهرية:

ابتناها السلطان الملك الظاهر يحيى بن الملك الأشرف إسماعيل في مدينة "تعز"، وأوقف عليها أوقافاً جليلة، وأوقف أوقافاً على مقرئ لكتاب الله العزيز بالقراءات السبع، عارف محقِّق بأنواع علوم القراءات، متقن لها علماً ونطقاً، وممن تولَّى التدريس والإقراء بها المقرئ عثمان بن عمر النَّاشري ت: ٨٤٨هـ(١).

٥- المدرسة السيفية:

هي أول مدرسة أنشأت في "تعز" كانت في الأصل داراً لسيف الدِّين الأتابك ثم اشتراها منه المعز إسماعيل بن طُغْتُكين الأيوبي، ونسبها إلى والده سيف الإسلام طُغْتُكين بن أيوب المتوفى سنة ٥٩٣هـ، وخصَّص لها أوقافاً كثيرة، ورتَّب عليها جماعة من القراء بالسبع القراءات، وظلَّت هذه المدرسة قائمة حتى القرن التاسع(٢).

٦- المدرسة المؤيدية:

من المدارس الكبيرة في "تعز" أنشأها الملك المؤيد داود بن يوسف بن رسول سنة ٦٧٢هـ، وأوقف عليها أوقافاً طائلة، وجعل فيها مدرِّساً

(١) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: ١١٦، والمدارس الإسلامية في اليمن ص: ٢١٩-٢٢٧.

(٢) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن ص: ٢٠-٢١، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٧٥..

وإماماً ومؤذناً ومعلماً للأيتام ومقرئاً يقرئ بالقراءات السبع، وممن تولَّى تدريس القراءات والإقراء بها المقرئ عبد الله بن محمَّد بن علي النَّاشري "ت: ٨٤٨هـ"[١]، وهو من تلامذة الإمام ابن الجزري.

فهذه المدارس التي أنشأت نوع من أساليب تطوير علم القراءات ونشره بين النَّاس تميَّزت به اليمن عن بعض الحواضر الإسلامية في القرن التَّاسع وغيره، وهي كثيرة في هذه الحقبة الزمنية[٢]، وقد اقتصرتُ على ذكر بعضها[٣]، وهذه المدارس والدور أنجبت عدداً من المقرئين المبرزين لا يمكن الإحاطة بذكرهم ولا بذكر بعضهم ؛ لأنَّ المؤرخين لم يذكروا في تراجم من ترجموا له من المقرئين أنهم درَّسوا أو قرأوا في تلك المدارس[٤]، فهؤلاء المتخرجون ساهموا في نشر وتعليم علم القراءات بالبلاد اليمنية.

(١) ينظر: الضوء اللامع: ٥/٥٨، والمدارس الإسلامية في اليمن ص: ١٥٤-١٦١، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٧٩.

(٢) وهذا يدلُّ على عناية الدولة بهذا الجانب، يقول الباحث عبد الله الحبشي: «أمَّا عن عناية الدَّولة بالقرآن فإنها خصَّصت لها مدارس مستقلة تعنى بتحفيظه وإقرائه» ينظر: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٩٧.

(٣) للاستزادة في معرفة هذه المدارس ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن للأكوع، خصَّصه للحديث عن المدارس هذه وغيرها، وحياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٧١-٨٢، وعلم القراءات في اليمن للمنصوري ص: ٧٨-٨٠، وذكر السخاوي جملة منها في مواضع متفرقة من كتابه: "الضوء اللامع".

(٤) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن ص: ١٢ بتصرف يسير.

المبحث الثاني

تشجيع الأمراء للمقرئين وإكرامهم

كان القرن التاسع الهجري أخصب عصور اليمن ثقافة وأكثرها ازدهاراً في العلوم الشرعية عامة، وعلم القراءات خاصة، والسبب في ذلك اهتمام ملوك بني رسول بنشر العلم، ورفع مكانة العلماء وتكريمهم، وخاصة القرَّاء المقرئين منهم، وفتح أبواب قصورهم لهم في أي وقت شاءوا، مما جعل كثيراً من العلماء يولون وجوههم شطر مدينة "تعز" حاضرة الدولة الرسولية السياسية، و"زبيد" حاضرتهم العلمية، فكانت "تعز" و"زبيد" موئلاً للعلماء ومقصداً لهم ينيخون بها ركابهم، ويلقون بها عصا الترحال، فيجدون من التكريم والتقدير أكثر مما يؤملون، وفوق ما يتوقعون، وقد وفد إلى مدينتي "تعز" و"زبيد" عدد من مشاهير المقرئين طمعاً في الإفادة والاستفادة[١].

ويتجلَّى تشجيع الأمراء للمقرئين وإكرامهم في الآتي:

(١) بتصرف يسير من بحث: (دور المدارس الإسلامية في اليمن في نشر التعليم) للقاضي إسماعيل الأكوع ص: ٢٠٥، مطبوع ضمن بحوث (ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية).

١- عدم السماح لهم بالسفر وترك البلد:

ومن ذلك ما وقع للمقرئ [1] اللغوي محمد الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ) عندما قدم اليمن أكرم السلطان الأشرف مقدمه، وجعله قاضي الأقضية[2]، وعندما طلب من الملك السَّماح له بمغادرة اليمن والعودة إلى مكة كتب له الملك ما نصه: «أن هذا شيء لا ينطق به لساني ولا يجري به قلمي، فقد كانت اليمن عمياء فاستنارت، فكيف يمكن أن تتقدم وأنت تعلم أن الله تعالى قد أحيا بك ما كان ميتاً من العلم، فبالله عليك إلا ما وهبت لنا بقية هذا العمر، والله يا مجد الدين يميناً بارة أني أرى فراق الدنيا ونعيمها ولا فراقك أنت اليمن وأهله»[3]وهذا يدلُّ على إعزاز الملك للعلماء وتكريمه لهم[4].

٢- تعيين المقرئين مدرسين بمدارسهم والنفقة عليهم :

خصَّصت الدولة أوقافاً كبيرة لهم، وجعلت جزية اليهود خاصة بمرتباتهم[5]، ومن ذلك ما وقع للإمام المقرئ عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) عندما استدعاه مالكها الشَّيخ أسد الدِّين أحمد بن الليث السيري الهمذاني، فتلقاه أحسن ملقى، وأكرمه وقابله بما يقابل مثله،

(١) قال السخاوي في ترجمته: وارتحل إلى العراق فدخل واسط وقرأ بها القراءات العشر على الشهاب أحمد بن علي الديواني. ينظر: الضوء اللامع: ٧٩/١٠.

(٢) ينظر: تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن: ٣٢٧/٢.

(٣) ينظر: الضوء اللامع: ٨٤/١٠.

(٤) ينظر: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٦٢.

(٥) ينظر: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٦٤.

وأضاف إليه تدريس مدرسته الأسدية التي أنشأها بمدينة "إب"، وأضاف إليه إمامتها وتدريس القراءات بها، وكذا أعطاه تدريس غيرها كالجلالية، وتصدَّر للفتوى والإقراء، ورتَّب له من النَّفقة ما يقوم بحاله، وأحسن إليه إحساناً[1]، وهكذا فعلوا مع غيره، وبهذا تفرَّغ القراء للإقراء والتدريس.

٣- إكرام الأمراء للمقرئين الوافدين:

لمَّا قدم الإمام محمَّد الجزري (ت: ٨٣٣هـ) في رحلته إلى الدِّيار اليمنية على سلطان اليمن الملك المنصور بن النَّاصر في سنة ثمان وعشرين وثمانمائة للهجرة فعظَّمه وأكرمه وأحسن إليه إحساناً كبيراً، وأسمع بحضرته صحيح مسلم[2].

بل جلس إليه السُّلطانُ النَّاصرُ وسأله: مَنْ رأيتَ كاملاً من علماء اليمن؟

فأجابه الإمام ابن الجزري شعراً:

إنَّ الإمام فتى الخياط[3] أفضل مَنْ ... رأيتُ في اليمن الفيحاء من رجل
قلْ عنه واسمع به وانظر إليه تجد ... ملء المسامع والأفواه والمقَلِ[4]

---

(١) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: ١١٦، والضوء اللامع: ١٣٤/٥.

(٢) ينظر: تحفة الذاكرين بعدَّة الحصن الحصين للشوكاني ص: ٥، وطبقات صلحاء اليمن ص: ٣٤٦، والبدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: ١٣٤/٢.

(٣) هو الإمام المحدِّث جمال الدِّين محمَّد بن أبي بكر بن محمد بن صالح الهمداني الشهير بابن الخيَّاط، حامل لواء السُّنَّة في اليمن، وإليه انتهت الرئاسة في علم الحديث، توفي سنة ٨٣٩هـ. (ينظر ترجمته في: طبقات صلحاء اليمن ص: ٢٢٩-٢٣١، والضوء اللامع: ١٩٤/٧، و إنباء الغمر للحافظ ابن حجر: ٤٠٧/٨).

(٤) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: ٢٣١.

ونستخلص من كلِّ ما تقدَّم أنَّ الدولة الرسولية أكرمت العلماء والمقرئين واعتنت بالبحث العلمي حتى تفرَّغ العلماء لدروسهم وكتاباتهم وهم في هدوء تام وراحة بال(١)، وهذا مظهر من مظاهر عناية أمراء البلاد اليمنية بتطوير علم القراءات في بلادهم، لو اقتدى بهم من جاء بعدهم من السلاطين والأمراء إلى عصرنا هذا، لكان علم القراءات في ازدياد باليمن.

(١) ينظر: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٦٤.

المبحث الثالث

الاستفادة من الوافدين من علماء القراءات

العلماء الذين يفدون إلى اليمن يُفيدون ويستفيدون من علماء اليمن، وقد استفاد طلبة العلم الذين أخذوا عن هؤلاء الوافدين، ونهلوا من علومهم ومعارفهم، فتعدَّدت ثقافتهم، واتسعت معارفهم، وظهر ذلك جلياً في مصنفاتهم[1]، ومازال العلماء «والأئمة إليه يرحلون، بل هي في كل عصرٍ في ازديادٍ من العلم»[2].

وقد علت همة بعض الملوك اليمنيين في هذا العصر إلى مراسلة مشاهير العلماء خارج اليمن، ويستكتبهم في القدوم إليها، ويرغبون دائماً في استقدام الغرباء، وربما استوفد إلى اليمن جماعة من ذوي الاختصاصات المختلفة، وهذه صورة من صور محبتهم للعلم وحملته[3].

ومن أولئك القراء الوافدين إلى اليمن في هذا العصر:

(١) بتصرف يسير من بحث: (دور المدارس الإسلامية في اليمن في نشر التعليم) للقاضي إسماعيل الأكوع ص: ٢٠٦، مطبوع ضمن بحوث (ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسولية)، وقد بيَّنتُ شيئاً من ذلك في كتابي "الإمام المقرئ عثمان الناشري وجهوده في علم القراءات" وهو تأثَّر الناشري كثيراً بشيخه الإمام المحقق محمَّد الجزري.

(٢) ينظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ ص: ٢٩٦.

(٣) ينظر: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٦٣، مع تصرف.

١- الإمام المحقق: محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ):

وفد الإمام محمَّد بن الجزري إلى الديار اليمنية في شهر جمادي من سنة ثمان وعشرين وثمانمائة للهجرة[١]، وجلس لإقراء الطلبة القراءات والحديث في كلٍّ من "زبيد" و"تعز" و"عدن"، وتخرَّج عليه الطلبة، وكانت وفادته لليمن لها أثر في تطور علم القراءات وانتشاره باليمن.

وأقرأ القراءات العشر وبعضاً من تصانيفه في القراءات مثل: "النشر في القراءات العشر" و"تقريبه" و"الطيبة" و"الدرة" و"التحبير"، وتتلمذ عليه الطلبة في القراءات وعلومها مثل: شيخ القراء باليمن أحمد بن محمد بن أحمد الأشعري العبدلي، والمقرئ: عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري، والمقرئ: عبد العليم بن عبد الله الحسن الخزرجي الأنصاري، والمقرئ: علي بن محمد الرفدي الشرعبي، وغيرهم كثير[٢].

٢- الإمام محمَّد بن محمَّد بن ميمون الغرناطي الأندلسي:

وفد إلى اليمن في صحبة الفقيه أحمد بن محمَّد بن عبد الله البريهي[٣]، ونزل بمدينة "تعز"، فدرَّس وأفتى ونشر علمه باليمن، فَرُتِّب مدرساً بمدينة

---

(١) ينظر: الضوء اللامع: ١٩٤/٧، وديوان ابن المقري ص: ٤٥٨، وتحفة الذاكرين للشوكاني ص: ٥، وتاريخ ثغر عدن لبامخرمة ص: ٢٢٩، وطبقات صلحاء اليمن ص: ٣٤٦، وغاية النهاية: ٢٥٥/٢.

(٢) جمعتُ رحلة الإمام ابن الجزري هذه في بحث أسميته: "الرحلة الجزرية إلى الديار اليمنية" يسَّر الله إتمامه على خير.

(٣) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: ٢٥٣، وهجر العلم ومعاقله في اليمن: ٧٧٦/٢.

"ثعبات"(١)، وقصد إليها للإفادة.

وترك فوائداً باليمن في علم القراءات ما يعجز عنها أكابر علماء وقته، واستفاد منه بعض الطلبة باليمن، وقد تحسَّر المقرئ علي بن محمَّد الشرعبي على عدم الاجتماع به(٢).

يصفه الإمام ابن الجزري كثيراً بقوله "صاحبنا"(٣)، وقال عنه: «وتحققتُ أنه مات في "ثعبات" من عمل "تعز" بعد أن أقام وأقرأ وأسمع»(٤).

٣- المقرئ: محمد بن أبي يزيد بن محمد الكيلاني المقرئ نزيل الحرمين:

تصدَّى للإقراء بالحرمين دهراً فأخذ عنه جماعة، أخذ القراءات عن ابن الجزري وغيره وتميَّز فيها ودخل مع ابن الجزري اليمن، وقد استفاد منه اليمنيون في وفادته هذه، توفي بالقاهرة سنة ٨٥٣هـ(٥).

٤- المقرئ: علي بن داود بن علي بن بهاء الدين الكيلاني الأصل المكي القادري:

نشأ بمكة وتلا بالعشر على ابن الجزري ودخل في صحبته اليمن، واستفاد منه أهل اليمن، توفي بالإسكندرية في سنة ٨٤٢هـ(٦).

---

(١) وهو موضع شرقي مدينة تعز.

(٢) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: ٢٥٣.

(٣) في مواضع كثيرة من: غاية النهاية: ٢٥٥/٢، ٢٥٨، ٢٨٤ وغيرها، واستفاد منه ابن الجزري في بعض تراجم كتابه.

(٤) غاية النهاية: ٢٥٥/٢.

(٥) ينظر: الضوء اللامع: ٧٦/١٠.

(٦) ينظر: الضوء اللامع: ٢١٩/٥. قال الإمام السخاوي: "وفي الظن أنه لم يكمل الثلاثين".

٥- المقرئ: أبو بكر بن أحمد إبراهيم بن أحمد المرشدي الفوي الأصل المكي:

ولد في ذي القعدة سنة ثلاث وثمانمائة للهجرة بمكة ونشأ بها، فقرأ القرآن وتلاه على ابن الجزري بعدَّة روايات وسمع عليه شيئاً من الحديث، ودخل اليمن واستفاد منه اليمنيون[١].

٦- المقرئ: عمر بن موسى بن الحسن السراج القرشي المخزومي الحمصي ثم القاهري:

ولد بها في رمضان سنة سبع وسبعين وسبعمائة للهجرة، واجتمع بالإمام ابن الجزري وسمع عليه، وتوجَّه إلى اليمن فدخل "تعز" و"زبيد"، واستفاد منه اليمنيون كثيراً، ونظم هناك رداً على الفصوص لابن عربي في مائة وأربعين بيتاً [٢]. فهؤلاء جملة من المقرئين الوافدين إلى البلاد اليمنية للإفادة والاستفادة[٣]، كان لهم الأثر في تأثر مدارس الإقراء في اليمن بمدارس القراءات في الحواضر الإسلامية الشهيرة، واستفاد اليمنيون منهم[٤]، وهذا معلم من معالم عنايتهم بعلم القراءات وتطويره.

---

(١) ينظر ترجمته: الضوء اللامع: ١١/١٥-١٦.

(٢) ينظر: الضوء اللامع: ٦/١٣٩-١٤٠.

(٣) ينظر رحلات العلماء إلى اليمن: طبقات صلحاء اليمن ص: ٣٣٩ وما بعدها، ومقال عنوانه: "العلماء القادمون إلى اليمن في العصر الرسولي) بمجلة اليمن الجديد، العدد الأول محرم سنة ١٣٩٤هـ لعبد الله بن محمد الحبشي، وعلم القراءات في اليمن للمنصوري ص: ٤٣-٥٣، وذكر الأهدل جملة منهم في ثنايا كتابه "تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن".

(٤) ينظر: علم القراءات في اليمن للمنصوري ص: ٤٣.

المبحث الرَّابع

إنشاء المكتبات وتوفير الكتب بها

في زمن قِلَّة الكتب تكون هذه المكتبات هامة، إذ ليس باستطاعة كل النَّاس الحصول على الكتب إلا بمشقة كبيرة من نسَّاخه وأثمان باهظة، وقد عرف كثير من علماء اليمن بقلّةِ الكتب لتلك الصعوبات، حتى أنَّ بعضهم آثر الهجرة من قريته ليكون في مدينة تضم مكتبة عامة، وأصبح لا يتحصَّل على هذه الكتب إلا من كان ذا سعةٍ وأموال كثيرة[1]، وقد كانت المكتبات في القرن التاسع وغيره على نوعين:

النوع الأوَّل: المكتبات الخاصة:

هي خاصة بالذين يملكون المال ولهم شغف بالكتب، وفي مقدمة هؤلاء ملوك الدَّولة الرَّسوليَّة الذين جمعوا لأنفسهم مكتبات كبيرة، وقد حذا حذوهم في جمع الكتب جماعة من صغار الأمراء وأثرياء العلماء، فكانت هذه المكتبات في عمومها مقصداً لطلاب العلم على الرغم من ملكية أصحابها لها، ونادراً ما كانوا يحرمون المستفيدين منها، بل نجد البعض منهم أوقفها على العلماء بعد وفاته[2]، وهذه المكتبات تحوي فنوناً كثيرة من العلوم الشرعية ومنها علم القراءات.

---

(١) ينظر: حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول ص: ٦٨-٦٩، بتصرف.

(٢) ينظر: المصدر السَّابق ص: ٦٩-٧٠، بتصرف.

النوع الثاني: المكتبات العامة:

والمراد بها المكتبات التي أُنْشِأَت لمصلحة العلماء وطلبة العلم غير مقيّدة بأحد بعينه، وكانت مدارس دولة بني رسول قد ضمَّت مجموعات نفيسة من الكتب بذلت لسائر الطلبة على مختلف ميولهم(١)، ومن هذه المكتبات العامة:

١- **مكتبة المدرسة الأسدية**: نسخ الأمير أسد الدين(٢) عدَّة من الكتب والمصاحف والمقدمات، وأوقف عليها كتباً كثيرة(٣).

٢- **مكتبة المدرسة الظاهرية**: مما جاء في وصية واقفها: (وعلى حافظ للكتب الموقوفة بها على طلبة العلم الشريف، لا يمنعها مستحقها، ولا يعطيها غير مستحقها، فإذا طلب الطالب كتاباً أعاره، وقدَّر له مدَّة يعلم انقضاء الحاجة من الكتاب فيها، ثم يطلبه منه عند انقضاء المدَّة، ويتفقدها من الآفات التي تتعرض لها الكتب كالعثِّ والأرضة، ونزول الماء وغير ذلك)(٤).

٣- **مكتبة المدرسة المؤيدية**: أوقف عليها السلطان الملك المؤيد داود بن الملك المظفر الرسولي خزانةً من الكتب النادرة، وقد استفاد منها جمع كثير من طلبة العلم، وارتُحِل إليها من كل مكان(٥).

---

(١) ينظر: المصدر السَّابق ص: ٧٠، بتصرف.

(٢) وهو الذي أنشأ هذه المدرسة، وتقدَّم ذلك عند حديثنا عن المدرسة الأسدية.

(٣) ينظر: المدارس الإسلامية في اليمن ص: ٩٧.

(٤) ينظر: المصدر السَّابق ص: ٢٢٤.

(٥) ينظر: المصدر السَّابق ص: ١٥٤.

فهذه جملة من المكتبات العامة التي أنشأها أصحابها لطلبة العلم لأجل الاستفادة منها، ولم تكن لها ملكية خاصة بأصحابها[1]، ولا شك أنها تحوي كتب القراءات، إذ هذه المدارس المذكورة من اهتماماتها علم القراءات، وخير شاهد على ما نراه في عصرنا هذا كثرة المكتبات الخاصة والعامة باليمن المليئة بالمخطوطات في علم القراءات[2]، فهذه المكتبات أسهمت في زيادة الاطلاع على الكتب والاستفادة منها جمعاً بين الرواية والدِّراية.

(١) للمزيد من أخبار هذه المكتبات يراجع (المدارس الإسلامية في اليمن للقاضي الأكوع) فقد ذكر جملة من هذه المكتبات في المدارس اليمنية.

(٢) ومن طالع فهرس المخطوطات لمكتبة الجامع الكبير، أو فهرس المكتبات الخاصة في اليمن، أو غير ذلك من فهارس المكتبات اليمنية، سيرى بها عدداً كبيراً من كتب القراءات سواء كان مؤلفوها يمنيون أو غيرهم.

الفصل الثاني

عناية العلماء بتقريب علم القراءات

ويشتمل على أربعة مباحث:

- **المبحث الأول**: عنايتهم بتقريب طيبة النشر وأصلها.
- **المبحث الثاني**: عنايتهم بتقريب نظم الدُّرَّة.
- **المبحث الثالث**: التأليف في ضبط القراءات المقروء بها في بلدهم.
- **المبحث الرَّابع**: التنبيه على الأخطاء الشَّائعة عند التالين لكتاب الله في عصرهم.

المبحث الأول

عنايتهم بتقريب طيبة النشر وأصلها

كان لدخول الإمام ابن الجزري رحمه الله إلى الدِّيار اليمنية أثراً بارزاً في تطوير علم القراءات، ومن أبرز هذا التطوير إدخال القراءات العشر الكبرى إلى اليمن التي تضمنها كتبه "النشر" و"تقريبه" و"الطيبة"، وقد أولى أهل اليمن عناية فائقة خاصة بها، ومن تلك العناية:

أولاً: سماع هذه الكتب من مؤلِّفها:

حرص مقرئي الديار اليمنية على سماع هذه الكتب على مؤلفها طلباً لعلو الإسناد، وللاستفسار عما قد يشكل عليهم منها، ومن ذلك:

١- عقد المجالس لسماعها: ففي "زبيد" مثلاً أسمع الإمام ابن الجزري "الطيبة" و"التقريب" و"النشر"، حضر ذلك الإمام أحمد بن محمَّد العبدلي[١] "ت: ٨٤١ه" وغيره، وحضر الإمام شرف الدِّين إسماعيل الشغدري الزبيدي الشهير بابن المقرئ "ت: ٨٣٧هـ" سماع "الطيبة" و"النَّشر"[٢]، وحضره غيره كذلك.

(١) ينظر: غاية النهاية: ١/١٠٣.

(٢) ينظر: أسانيد الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي للفاداني ص: ١٠٧-١٠٨.

وكذلك عقد مجالس لسماع "النشر" في مدينة "تعز"[1] وحضرها جمع من مقرئي اليمن.

٢- مراجعة الإمام ابن الجزري في بعض المسائل: وذلك مثل مراجعة وتنبيه الإمام المقرئ عبد العليم بن عبد الله الخزرجي الأنصاري لابن الجزري على إغفال لفظة: (دُرِّي) في سورة النور، حيث قال في النشر: إنَّ خلفاً لم يخرج عن قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر إلا في موضعين وهما: (وحرام على قرية أهلكناها)، والثاني: السكت بين السورتين على ما ذكر أبو العز القلانسي، فاستدرك هذا المقرئ اليماني لفظة (دُرِّي) فإنَّ خلفاً خالف في الثلاثة المذكورين ووقف عليه الإمام ابن الجزري فأمر به واستحسنه[2].

وهذا يدلُّ على حرصهم على تطوير علم القراءات في بلدهم بالسماع المباشر، وأخذ هذه الكتب عن أصحابها والحرص الشديد على السَّماع والاستفادة.

ثانياً: بيان زوائد الطيبة على الشَّاطبيَّة:

وكانت القراءات السَّبع من الشَّاطبية هي المقروء بها عند القرَّاء اليمنيين، فلمَّا أدخل الإمام ابن الجزري "ت: ٨٣٣هـ" العشر الكبرى إليهم أراد بعض المقرئين أن يجمع ما زادته الطيبة على الشَّاطبية من طرق القراءات السبع خاصة.

(١) ينظر: طبقات صلحاء اليمن ص: ٣٤٧.

(٢) ينظر: الضوء اللامع: ٤/٢٤١.

ومن أولئك المقرئين الإمام عثمان النَّاشري "ت: ٨٤٨هـ" ألَّف كتابه "زيادة الطيبة على الشَّاطبية" يقول في مقدمته: «الحمد لله الذي شرع لنا علم القراءات، وجعل في الأمر سعة باختلاف الطرق والروايات، على لسان رسوله محمد ﷺ خير البريات، ورضي الله عن آله وأصحابه وتابعيهم السابقين بالخيرات وبعد: فإني كتبت هذه الوريقات في زيادة الطيبة الألفية نظم الإمام شيخنا شيخ الإسلام شمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الجزري على الشاطبية نظم الإمام أبي القاسم بن فيره الشاطبي، والتزمت ذكر الزوائد المقصودة لا غير»(١).

ومن ذلك منظومة "التتمة الفريدة لمحرري القصيدة" للإمام محمَّد بن حسن - أحد تلامذة الإمام بن الجزري- يقول في مقدِّمته:

بدأتُ بحمد الله قبل محسبلاً	وأزكى سلامي للنَّبيِّ ومن تلا
وبعدُ فهذا النظم فيه تتمة لحرز	الأماني صحَّ للسبعة الملا
تتبعتُ فيه نظم نشر إمامنا أبي	الخير فيما زاد فانقله وأكملا

ثم شرحه بشرح سمَّاه: "الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة"(٢) يقول في مقدِّمتها: «الحمد لله المبدئ المعيد، الفعال لما يريد،

---

(١) ينظر: زيادة الطيبة على الشاطبية، ورقة (١) من المخطوط. يقوم على تحقيقه د. عادل الرِّفاعي - وفقه الله-، وقد أهداني نسخة منه أخي الكريم: مدِّثر الأمين حسن خيري - جزاه الله عنِّي خيراً-.

(٢) جاء في نهاية المخطوط: "وهذا ما يسَّره الله من "الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة" وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد خاتم النبيين، حبيب رب العالمين، ورضي الله عن آله وصحبه والتابعين، وسلِّم تسليماً طيباً مباركاً فيه إلى يوم الدِّين، والحمد لله ربِّ العالمين".

المنزل الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، على قلب من أرسله الله رحمة للعالمين، وجعله شفيعاً مقدَّماً على سائر النبيين، سيِّد الأوَّلين والآخرين، أفضل السَّابقين واللاحقين، محمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً صلاة وسلاماً دائمين إلى يوم الدِّين. أمَّا بعد: فإنَّه لما كانت القصيدة الألفية الطيبة نظم شيخنا الإمام العلامة شيخ المقرئين وزين المحدثين محمد بن محمد بن الجزري قد جمعت في القراءات ما لا يجمعه غيرها في الطرق والروايات، ومع ذلك فمن كان يحفظ منظومة الإمام الرباني أبي القاسم الشاطبي رحمه الله قد أحرز ما فيها إلا القليل، هذا وقد قصرت الهمم، وصار كل حزب بما لديهم فرحون، وكان قد لازمني من أصحابي من ثبتت في الله صحابته، وظهرت نجابته، في جمع تتمة الشاطبية من الألفية الطيبة فتعينت إجابته، ثم إنه استخرتُ الله تعالى، وجمعتُ ذلك باعتبار الأئمة السبعة...."(١).

وهذه صورة من صور السعي في تطوير وتقريب علم القراءات والعناية به.

ثالثاً: تقريب الأبواب الصعبة من النشر:

لـمَّا كان كتاب "النشر في القراءات العشر" من الكتب المتشعبة والمتينة

(١) ينظر: الحواشي المفيدة، ورقة (١) من المخطوط، وقد دلَّني عليها على اسمها وموضوعها أخونا أبو يوسف الكفراوي- وفقه الله-، ثم سألتُ شيخي بشير الحميري - وفقه الله- عنها، فدلَّني على مكان وجودها، وقد صوَّرها لي أخي المفضال: محمد آيت عمران - وفقه الله-، وأرسلها.

في هذا الفن إذ هو كما يسمِّيه بعضهم "بخاري القُرَّاء" كانت عناية اليمنيين به كبيرة جداً، وسعوا في تقريب وتيسير ما استصعب واستشكل منه على طلابه.

فلمَّا كان باب "وقف حمزة وهشام على الهمز" يستشكل على كثير من الطلاب حذى بالإمام عثمان النَّاشري "ت:٨٤٨هـ" إلى تقريبه، في رسالته الموسومة: "نفائس الهمزة في وقف هشام وحمزة" الذي أراد به تقريب هذا الباب من "النشر" يقول في مقدِّمته: «وبعدُ: فهذه مسائل في مذهب حمزة وهشام، صحَّت في النشر وغيره، من غير توقف ولا تضعيف، لازمني في تخريجه بعض أصحابي في الله غير مرَّة، فخرَّجتُها قاصداً وجه الله الكريم، وقد شافهني بها جميعاً شيخنا شهاب الدِّين أحمد بن محمَّد الأشعري، فلا ينبغي إذاً أن يعدلَ عمَّا ذكرناه هنا، واعلم يا أخي أنَّه لا حاجة لنا إلى وجه يقال فيه: لا يصحُّ أو ضعيف جداً، فهو كتاب عزيز لا مسامحة فيه، واعتمد ما ذكرته هنا تصب إن شاء الله تعالى»[1].

وقد نظم هذا الكتاب أحد تلاميذ المؤلِّف في منظومة لامية تيسيراً لحفظه وتقريبه، يقول في مطلعها:

أخي فاسمعن في الهمز نظم نفائس	لشيخي عفيف الدين من نشر أكملا
وزيد قليل ينجلي عند كشفه	فدونك ما فيه الأهم فحصِّلا
تراءى لحمزة قف بتسهيل همزه	بمدٍّ وقصر مع إمالتها ولا[2]

(١) ينظر: نفائس الهمزة في وقف هشام وحمزة، ورقة (١) من المخطوط، وقفتُ على ثلاث نسخ خطية منه، وحققته عليها، يسَّر الله إتمامه وطبعه.

(٢) ولم يتيسر لي الوقوف على ناظمها، وقد وقفتُ على هذه المنظومة لكنها ساقطة ==

فهذا خلاصة ما وقفتُ عليه من جهودهم في تقريب "النشر" و"الطيبة" والعناية بهما، ضمن جهودهم في تطوير علم القراءات وتقريبه.

==

ساقطة ورقة من آخرها، وهي ضمن مجموعة خزانة علي أميري الملحقة بخزانة المكتبة الوطنية، منطقة فاتح بمدينة استانبول وذلك عن طريق أخينا الفاضل الشيخ أبي يوسف الكفراوي: محمد توفيق حديد -حفظه الله وجزاه عن العلم وأهله خيراً-.

المبحث الثاني

عنايتهم بتقريب نظم الدُّرَّة وأصلها

ولم تكن قراءات الثلاثة (أبي جعفر ويعقوب وخلف) من القراءات المشتهرة المقروء بها عند علماء القراءات اليمنيين في القرن التاسع الهجري، فلمَّا دخل الإمام ابن الجزري وأقرأهم نظمه والقراءات بمضمَّنه، أولى اليمنيون هذا النظم عناية طيبة، ومن عنايتهم به:

أولاً: الحرص على سماعه من ناظمه:

يحدِّثنا الإمام عثمان الناشري "ت: ٨٤٨هـ" عن كيفية سماعهم لهذا النظم وزمانه ومكانه فيقول: «وقد قرأتها عليه في مجالس بعد عصر يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة بمسجد الأشاعر داخل مدينة "زبيد"، وسمعها بقراءتي جماعة كثيرون»[1].

وهذايدلُّ على حرصهم وعنايتهم في تطوير علم القراءات في بلادهم، والازدياد منه وأخذه من متونه الأصيلة.

ثانياً: الحرص على سماع أصلها "تحبير التيسير" ونظمه:

بلغ بهم الحرص على سماع أصله، وهو "التحبير" يقول الإمام عثمان

(١) ينظر: شرح الإمام الزبيدي على الدُّرَّة ص: ١٠٩-١١٠.

النَّاشري عن ذلك: «والدُّرَّة منظومة تحبير التَّيسير للشَّيخ أيضاً، وهو تأليفٌ أدخله في متن التَّيسير، ولم يترك من التَّيسير لفظة، سمعناه كلَّه على الشَّيخ في بلدنا "زبيد" سنة ثمان وعشرين وثمانمائة»[١].

وقد نظمه وزاد عليه الإمام أحمد بن محمَّد الشرعبي "ت: ٨٣٧ هـ" في منظومته التي سلك بها طريق الشَّاطبي بحراً وقافيةً ورويّاً، يقول في مقدِّمته: «...وكان من تيسير ذلك أنَّ الشيخ شمس الدِّين ابن الجزري المذكور قد أدخل قراءة الأئمة الثلاثة المذكورين في متن "التيسير" المنسوب إلى الإمام أبي عمرو الدَّاني، واصطلح لذلك مصطلحاً بأن جعل لفظ "التيسير" مكتوباً بالسَّواد، وما أدخله فيه من القراءات الثلاث المذكورة مكتوباً بالحمرة، وسمَّاه: "تحبير التيسير" فسبرتُ ما سبر، ونظمتُ ما نثر من طريقه، مع ما أضفتُ إليها من طريقي "الكنز" و"الإرشاد"...»[٢].

وهذيدلُ على حرصهم وعنايتهم في تقريب علم القراءات وأخذه من متونه الأصيلة كذلك.

ثالثاً: شرح الدُّرَّة وتقريب مسائلها:

ولـمَّا كانت هذه المنظومة مما يصعب فهمها للدَّارسين في علم القراءات، سعى مشيخة الإقراء في الديار اليمنية إلى شرحها وتقريبها، ومن أبرز جهودهم في ذلك:

(١) ينظر: شرح الإمام الزبيدي على الدُّرَّة ص: ١١١-١١٢.

(٢) ينظر: لوامع الدرر شرح فرائد الغرر للكوراني، ت: د. ناصر القثامي: ١٦١/١.

١- شرح الدُّرَّة للإمام عثمان النَّاشري (ت: ٨٤٨هـ)، يقول في مقدِّمته: «وقد استخرتُ الله تعالى، وأردتُ إيضاح منظومة الدُّرَّة في قراءة الثلاثة»[١]. ولعلَّه أول شرح على الدُّرَّة وبهذا يكون لهم السبق في شرحها وإيضاحها[٢].

٢- الزراري المسفرة نظم الدُّرَّة في القراءات للإمام حسن بن محمَّد الشظبي اليماني "ت: ٨٣٤هـ"، قرَّب فيها مسائل "الدُّرَّة" ثم عرضها على بعض مقرئي عصره في "زبيد"[٣].

لما فرغ من نظمه "الزراري المسفرة نظم الدُّرَّة في القراءات" أرسل بنسخة منه لمدينة "زبيد" للمقرئ عثمان النَّاشري، وكتب معه أبياتاً أولها:

أَهْدَيْتُهَاتَمْرًا إِلَى خَيْبَرَ يَقْبَلُهَاذُو الْحَسَبِ الطَّاهِرِ

فمشى الإمام عثمان النَّاشري عليه وأصلح له فيه كثيراً[٤].

٣- الشمعة في انفراد الثلاثة عن السَّبعة للإمام عثمان النَّاشري، يقول في

---

(١) ينظر: شرح الإمام الزبيدي ص: ١٠٩.

(٢) وقد بينَّت كونه أوَّل شرح على الدُّرَّة في كتابي: "الإمام المقرئ عثمان الناشري الزبيدي وجهوده في علم القراءات" ص: ١٢٨-١٢٩، ويوجد هناك شرح منسوب لمحمد الزبيدي - من تلامذة النَّاظم، وهو نفس هذا الشرح، ووقع الخطأ في اسم المؤلِّف، اطلعتُ على نسخة منه قريباً بجامعة الملك سعود برقم (ف٥/٧-أح).

(٣) ينظر: الضوء اللامع: ١٢٥/٣، وكتابي: "الإمام عثمان النَّاشري وجهوده في علم القراءات" ص:٣٤.

(٤) ينظر: الضوء اللامع: ١٢٥/٣.

مقدِّمته: «وبعد فهذه الحروف التي خالف القرَّاء الثلاثة فيها السبعة، وهم: أبو جعفر ويعقوب وخلف، ورواتهم: ابن وردان وابن جمَّاز، ورُوَيس ورَوْح، وإسحاق وإدريس، وفائدتُها: الإحاطة بجميع القرَّاء»[1]. وقال: «وإنَّما اعتبرتُ الدُّرَّة المضية فقط في إنفراد الثلاثة عن السبعة ذلك»[2].

٤- المناهل الرويَّة شرح الدُّرَّة المرضية للإمام محمَّد بن أحمد بن حسن الملحاني الشهير بمفضل[3]، يقول في مقدِّمته: «وبعد: فقد سألني بعض الإخوان أن أعلِّق شرحاً على قصيدة الإمام الحافظ شمس الدين محمَّد بن محمَّد بن محمَّد الجزري المسمَّاة "الدُّرَّة المضيَّة في القراءات الثلاث المرضية" فأجبته إلى ما طلب مستمداً من الله العون

(١) ينظر: الشمعة صـ: ٣٤٧-٣٤٨.

(٢) ينظر: الشمعة صـ: ٣٣٨، وقد طبع بتحقيق الأستاذين: إياد بن سالم السامرائي ويعقوب بن أحمد السامرائي –حفظهما الله- ضمن أبحاث مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ذو الحجة ١٤٢٨هـ، اعتماداً على نسخة واحدة، من المركز الإقليمي للمخطوطات (دار صدام للمخطوطات سابقاً)، ووقفتُ على نسختين خطيتين أخر، وأرسلتهما لأخينا د. إياد السَّامرائي –وفقه الله- ليعيد تحقيقه عليهما بدلاً من النسخة الوحيدة، وقد نظم هذه الشمعة المقرئ عبد الله بن سعيد باقشير الحضرمي المكي، في منظومته: "اللمعة نظم الشمعة في انفراد الثلاثة عن السبعة".

(٣) وهو ممن عاش في أواخر القرن التاسع وأوَّل القرن العاشر، والدليل على ذلك أنه فرغ من تأليف هذا الشرح في السَّادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٩١٩هـ كما هو مثبت في نهايته.

والستر والهداية، ومستعيذاً به من الزيغ والضلالة والغواية، إنه جواد كريم لطيف بالعباد»[1].

فهذه صور جليَّة في حرصهم على تقريب هذا المتن لطلاب علم القراءات، وهي ما بين نظم للدُّرَّة أو شرح لها أو تقريب لمسائلها.

(١) ينظر: المناهل الروية شرح الدرة المضية، ورقة: ١، من المخطوط.

المبحث الثالث

التأليف في ضبط القراءات المقروء بها في بلدهم

ومن التطوير العلمي للقراءات وانتشارها بين النَّاس التأليف فيها لاسيما فيما يقرأ به أهل ذلك البلد، فلمَّا كانت الروايات المنتشرة في اليمن في القرن التاسع هي رواية: (قالون عن نافع، وحفص عن عاصم، والدوري عن أبي عمرو)[1]، اعتنى بها اليمنيون إقراءً وتدريساً وتأليفاً، وسأتناول هنا بعض مؤلفاتهم في ذلك:

١- **الهدايةإلى تحقيق الرِّواية عن إمامي التحقيق والدراية**، تأليف الإمام عثمان النَّاشري، وهو خاص بروايتي قالون والدوري، يقول في مقدمته: «فإني تصفَّحتُ قراءة أهل هذا الزَّمان فوجدتهم بحمد الله غير خارجين عن أسلوب تحقيق القراءة غالباً، غير أنهم قد يخرجون في مواضع كخلط روايةٍ برواية، وهذا معيبٌ عند القُرَّاء، وكالغنَّة والترقيق والتفخيم والمد والإدغام والإظهار، وهذا النَّوع تسمِّيه القُرَّاء باللحن الخفي، وقد استخرتُ الله تعالى وأمليتُ هذه الوريقات في مذهب قالون والدوري، وذكرتُ لكلٍ واحدٍ منهما طريقة واحدةً غالباً، إعانة لهم

(١) وأمَّا رواية ورش عن نافع فيقول عنها الإمام عثمان النَّاشري: «وإنما لم أستوعب قراءة الأصبهاني وإن كانت صحيحة - وقد قرأنا بها - لعدم انتشارها في بلادنا» يعني زبيد، (ينظر: زيادة الطيبة على الشاطبية للنَّاشري، ورقة "٤" من المخطوط).

على تدارك ذلك ومعرفته، إن شاء الله تعالى، وادخرتُ ما استطعتُ مع عدم الإخلال بشيء مما أشرتُ إليه، وقد وقفتُ على انفرادات مطولات صُنِّفت في زمن متقدِّم لا تكاد توافق قارئ هذا الزمان، وطال ما سألني بعض أصحابي أن أفرد لهم قراءة هذين الروايتين الذين رويا عن نافع وأبي عمرو، ففعلتُ ذلك إعانة لإخوة الإسلام، حسب ما أخذتُ به على مشايخي الأعلام»(١).

٢- **درَّة الناظم في رواية حفص عن عاصم**، تأليف الإمام عثمان الناشري أيضاً، وقد ألَّفه تعزيزاً لكتابه السَّابق، يقول في مقدِّمته: «فإني لما رأيتُ أهل بلدنا "زبيد" حماها الله وسائر بلاد الإسلام، يسارعون إلى الخيرات، ويتنافسون في الطَّاعات، وكنتُ قد جمعتُ لهم روايتي قالون والدُّوري، وانتفع بذلك جماعات، رأيتُ أن أُعزِّزهم بثالث، وهو الإمام حفص بن سليمان عن الإمام عاصم، حتى يجتمع في هذا الإقليم ما تفرَّق في سائر البلاد، والذي حداني إلى ذلك سهولة روايته بالاتفاق، وعذوبتها وفصاحتها على الإطلاق، وهي العمدة الآن في الهند والعراق، والأليق بكثير من النَّاس أن يعتمدوا رواية حفص...،وما برحتُ أحدِّث نفسي بتخريج هذه الرِّواية حتى اتفق أنَّ بعض العلماء الفضلاء النبلاء-أصلح الله شأنه، ومنحه رضوانه-

(١) ينظر: الهداية إلى تحقيق الرِّواية،ورقة (٢) من المخطوط. وحققه أخونا وليد محسن - وفقه الله -، وغيره، وقد اختصره العلامة بحرق - رحمه الله-، ويسَّر الله لي الوقوف على نسخة خطية من اختصاره، وشرعتُ في تحقيقه ونشره إن شاء الله تعالى.

تكلَّم معي في هذا الأمر، فأشار عليَّ بالمسارعة إلى تخريج ذلك، فاستخرتُ الله سبحانه وتعالى فأبرزتُ هذه الرِّواية وما كرهتُ الإنسلاك في سمط المريدين، والانتماء إلى نمط الهادين، من رجاء دعاءٍ أقتني بركته، وترحم أخٍ صالحٍ أغتنم ملاحظته»(١).

٣- العقد الفريد والدُّر النضيد في رواية قالون بالتجويد للإمام محمَّد بن أحمد بن حسن الملحاني الشهير بمفضل، قال في مقدِّمته: «وبعدُ فإنِّي لمَّا رأيتُ أكثر قراء اليمن يأخذ برواية قالون عن نافع، والبعض برواية الدُّوري عن أبي عمرو، وأفراداً برواية حفص عن عاصم ﵁، أحببتُ أن أضع في ذلك مختصرا لَطيفا يَدلُّ على قراءتهم، رجاء في ذلك ثواب الله سبحانه وتعالى، وأن ينفع به من أراد، إنَّه على ذلك لقدير»(٢).

فهذه بعض جهودهم في ضبط الروايات المقروء بها في القرن التاسع، وقد استمروا على ذلك فيما بعده من القرون(٣)، وهذا كلُّه من عنايتهم وتطويرهم لعلم القراءات في بلدهم.

---

(١) ينظر: درة الناظم، ورقة (٣) من المخطوط.

(٢) ينظر: العقد الفريد في رواية قالون بالتجويد، ورقة (١) من المخطوط، وقد يسَّر الله تعالى الوقوف على خمس نسخ خطية منه، وحُقِّق مؤخراً بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية لنيل درجة الماجستير.

(٣) ومن جهود من بعدهم في ذلك على سبيل المثال: "الدر المكنون في رواية الدوري وحفص وقالون" لعبد الوهاب النَّاشري، توفي بعد: ٩٧٣هـ. وقد نسبه بعضهم خطأ إلى الإمام عثمان الناشري ت: ٨٤٨هـ، وقد بينتُ خطأ ذلك في كتابي "الإمام المقرئ عثمان الناشري الزبيدي وجهوده في علم القراءات" ص: ٦٧-٦٩.

المبحث الرَّابع

التنبيه على الأخطاء الشَّائعة عند التالين لكتاب الله في عصرهم

وكان من عادة المقرئين اليمنيين التنبيه في مؤلفاتهم على الأخطاء الشائعة في عصرهم حتى يحافظون على سلامة الأداء الصحيح والنطق السليم لألفاظ كتاب الله تعالى أسوة بمن تقدمهم من المقرئين.

وقد رأيتُ أكثر من نبَّه على كثير من الأخطاء في التلاوة في هذا العصر - القرن التاسع- هما الإمامان: عثمان الناشري ومفضل الملحاني رحمهما الله تعالى في كتبهم السابقة الذكر، وسأذكر بعضاً مما ورد فيها:

١- قال الإمام مفضل الملحاني: «وأنا أستخير الله سبحانه وتعالى في جمع كتاب في تحقيق رواية قالون عن نافع لأني رأيتُ معظم أهل بلدنا على ذلك، ولكنهم قد يعدلون عن الصواب في مواضع مثل: تليين حروف اللين في غير محله، وقصر الممدود الواجب واللازم له، ومثل توليد الحروف المدية من الحركات الثلاث، وكالمدِّ في حروف المدِّ بلا داعٍ، وتعسفات أخر سأذكرها في مواضعها إن شاء الله تعالى، فأردتُ أنْ أنبِّه على ذلك حسب اجتهادي وطاقتي» [1].

٢- وقال مفضل الملحاني أيضاً: «ويجب على القارئ أن يحترز من تكرير الراء خصوصاً المشدَّدة نحو: ﴿الرَّحمن﴾، ﴿الرَّحيم﴾ ومن حصرمتها

(١) ينظر: العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون بالتجويد، ورقة (١) من المخطوط.

حتى يشبه لفظها لفظ الطاء من شدَّة المبالغة في التفخيم، وأن لا يبالغ في التشديد مطلقاً، فإنه عبارة عن إعادة الحرف مرة بعد أخرى، ولا يجوز التسامح فيه، وليبين الحروف بياناً مشبعاً من غير إفراط ولا تفريط، ولا يركِّب بعضها على بعض مدمجة، وليخرج كلَّ حرف من مخرجه ممكناً فيه مع إعطائه من الصفات ومستحقه الناشئ عنها من غير لوك ولا مضغ ولا تعسف ولا تكلف ولا تنطع مع إتمام حركة المتحرِّك، وإنعام السكون في السواكن من غير سكت عليها، وليتلطف بلفظ ﴿نستعين﴾ و﴿المستقيم﴾ فإنَّ كثيراً من الجهال يتعسف فيها، وليبين القلقلة في حروفها إذا سكنت خصوصاً في الوقف، ولا ينبز الهمزات النبز الفاحش حتى يزعج السامع.... [1].

وتنبيهات الإمام مفضل الملحاني كثيرة في هذا الجانب[2]، ومثله تنبيهات الإمام عثمان النَّاشري[3] رحمهما الله تعالى.

---

(١) ينظر: العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون بالتجويد، ورقة (٥، ٦) من المخطوط.

(٢) ينظر كتابه "العقد الفريد والدر النضيد في رواية قالون بالتجويد"وهو مخطوط، وقفتُ على خمس نسخ خطية منه، وحُقِّقَ مؤخراً برسالة علمية لنيل درجة الماجستير بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٣) وقد أفردت تنبيهات الإمام الناشري في مبحث من مباحث كتابي "الإمام الناشري وجهوده في علم القراءات".

الخاتمة وأبرز النتائج

وبعد هذا العرض اليسير في عناية اليمنيين بتطوير علم القراءات وتقريبه وتيسيره للنَّاس، وذلك من خلال إنشاء المدارس المتخصصة وإكرام المقرئين من قبل الأمراء وإنشاء المكتبات، وتقريب كتب هذا الفن لطالبيها، نستنتج ما يلي:

١- ينبغي الاستفادة من هذه الطرق التي سلكها اليمنيون لتطوير علم القراءات في القرن التاسع، وتطبيقها في هذا العصر مع وجود الطلبة الذين يبحثون عن علم القراءات في مظانه في عصرنا هذا.

٢- دور المدارس المتخصصة في علم القراءات في إخراج قدر كبير من المقرئين في ذلك العصر، وإنشاء مثل هذه المدارس سيسهم في تطوير علم القراءات.

٣- طباعة الكتب اليمنية في علم القراءات لتعريف الخلف بما تركه لهم السَّلف يسهم في تحفيزهم للسير حذو سيرهم.

٤- دور الإمام ابن الجزري وغيره من الوافدين إلى اليمن في تطوير علم القراءات بهذه الديار، ولو استقدم لليمن أمثال هؤلاء لكان لليمن شأن بإذن الله تعالى في مجال الإقراء.

٥- أنَّ الإقراء بالديار اليمنية قديم ولهم مناهج ومدارس وطرق ساروا عليها جهلها كثير من النَّاس فأصبح يحصر الإقراء ببعض الحواضر الإسلامية دون البلاد اليمنية.

والله من وراء القصد

قائمة المراجع

أولاً: المخطوطات:

درة النَّاظم في رواية حفص عن عاصم، عثمان بن عمر النَّاشري ت: ٨٤٨هـ.

زيادة الطيبة على الشَّاطبية، تأليف: عثمان بن عمر الناشري.

الهداية إلى تحقيق الرواية، عثمان بن عمر النَّاشري.

نفائس الهمزة في وقف هشام وحمزة، عثمان بن عمر النَّاشري.

نظم نفائس الهمزة، لأحد تلامذة عثمان الناشري.

المناهل الروية في شرح الدرة المضية، تأليف: مفضل الملحاني.

العقد الفريد والدُّر النضيد في رواية قالون بالتجويد، مفضل الملحاني.

الحواشي المفيدة على التتمة الفريدة لمحرري القصيدة، محمد بن حسن.

ثانياً: المطبوعات:

أسانيد الفقيه أحمد بن محمَّد بن حجر الهيتمي، اختيار وترتيب: أبي الفيض محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي، من إصدارات دار البشائر الإسلامية، سنة ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ، تأليف: الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمَّد بن عبد الرحمن السخاوي، ضمن منشورات جامعة بغداد.

الإمام المقرئ عثمان الناشري الزبيدي وجهوده في علم القراءات، تأليف:

محمَّد بن سعيد بكران، تقديم: د. يحيى بن عبد الرزَّاق الغوثاني والشيخ محمد الحسن ماديك. بدون تاريخ الطباعة ودار النشر.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، تأليف: محمَّد بن علي الشوكاني، من مشورات دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى: سنة ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

تاريخ ثغر عدن، تأليف: عبد الله الطيب بامخرمة، من منشورات المدينة بصنعاء، سنة ١٤٠٧هـ.

تحفة الذاكرين بعدَّة الحصن الحصين من كلام سيِّد المرسلين، تأليف: محمَّد بن علي الشوكاني، النَّاشر: دار الكتاب العربي، من غير ذكر للطَّبعة ولا سنة الطباعة.

تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن، تأليف: المؤرخ العلامة بدر الدين أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن الأهدل اليمني، تحقيق: عبد الله بن محمَّد الحبشي، من إصدارات مكتبة الإرشاد بصنعاء، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٣-٢٠١٢م.

ديوان ابن المقرئ: للإمام شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ: إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.

حياة الأدب اليمني في عصر بني رسول، تأليف: عبد الله بن محمَّد الحبشي، ضمن منشورات وزارة الإعلام والثقافة بالجمهورية العربية اليمنية، الطبعة الثانية سنة ١٩٨٠م.

شرح الإمام الزَّبيدي على الدُّرَّة، تحقيق: عبد الرَّازق علي إبراهيم موسى، المكتبة العصرية، بيروت، سنة ١٤٠٩هـ.

الشَّمعة في انفراد الثلاثة عن السَّبعة، للإمام عثمان بن عمر النَّاشري، تحقيق: إياد بن سالم بن صالح السامرائي ويعقوب بن أحمد بن محمَّد السامرائي، ضمن أبحاث مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الرابع، ذو الحجة ١٤٢٨هـ.

الضوء اللامع لأهل القرن التَّاسع، تأليف: المؤرخ النَّاقد شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن السَّخاوي، دار الجيل، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

طبقات صلحاء اليمن، المعروف بتاريخ البريهي، تأليف العلامة المؤرخ: عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السَّكيكي اليمني، تحقيق: عبد الله بن محمَّد الحبشي، مكتبة الإرشاد بصنعاء، الطبعة الثانية سنة ١٤١٤ هـ.

علم القراءات في اليمن من صدر الإسلام إلى القرن الثامن الهجري، تأليف: عبدالله بن عثمان بن علي المنصوري، ضمن سلسلة إصدارات جامعة صنعاء، لعام ٢٠٠٤، رقم (٩).

غاية النهاية في طبقات القراء، تأليف: الإمام محمَّد بن الجزري، من منشورات مكتبة ابن تيمية بالقاهرة.

المدارس الإسلامية في اليمن، تأليف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، من منشورات جامعة صنعاء سنة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

لوامع الغرر شرح فرائد الدرر (في القراءات الثلاث)، تأليف: أحمد بن إسماعيل الكوراني، ت: ناصر بن سعود القثامي، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م

ندوة الحياة العلمية والفكرية في عصر الدولة الرسوليَّة، جمع من الباحثين، من إصدارات مدرسة الفاروق لتحفيظ القرآن الكريم في عدن.

هجر العلم ومعاقله في اليمن، تأليف: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، دار الفكر المعاصر: بيروت- لبنان، ودار الفكر: دمشق- سورية، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

كرسي القرآن الكريم وعلومه
Chair of Qur'anic Sciences

جامعة الملك سعود
King Saud University

مركز تفسير للدراسات القرآنية
Tafsir Center for Qur'anic Studies